كيف تفقد مصر قوتها

خطر يهدد كيان الامة

إن انقسام البشر إلى شعوب أخل بتوزيع سكان الكرة الأرضية . فهنا تجد أناساً كثيرين يقومون بعمل محدود . وهناك أراض بور لا تجد أيادى لزرعها والاعتناء بها

والتجارة والصناعة من طبعهما جذب الأيادى العاملة ولكن الزراعة التى هي المصدر الوحيد لثروة مصر بل هى حياتها نراها تنفر بنيها منها فيرغبون عنها بغيرها مما ضره عائد على الديار بشكل هائل مخيف فالبلاد فى اختلال عظيم من وجهة توزيع أيادى شعبها العاملة . فبينا نرى مصالح الحكومة على اختلاف أنواعها تغص بالموظفين الذين جلهم إن لم نقل كلهم متبوئون مقاعدهم دون عمل يذكر نجد الحقول التى تدر النضار على الأمة قفراء خالية لا يلتفت اليها ولا يعتنى بها . وما عهدنا ببعيد بالمثل الذى كان يردده آباؤنا وهو : « إن فاتك الميرى اتمرغ فى ترابه » ولا نخالنا مبالغين إن قلنا إن هذا المثل لم يزل — بكل أسف — معمول به حتى يومنا هذا مع أنه يدل على روح التواكل والكسل التى نربأ بشعبنا العزيز أن يظل رائده

قد يجد البعض فى تعبيرنا هذا مساً للكرامة الوطنية ولكن لضرورات تبيح المحظورات لأننا الآن إزاء مسألة حيوية لا نرى غنية عن معالجتها بكل الطرق . فقد انصرف قادة أمورنا إلى السياسة وأوقفوا عليها كل ما أوتوا من قوة وذكاء وتبعتهم فى ذلك طبقات الشعب الراقية وأهمل أمر الفلاح إهمالا كلياً . كأن هذا المخلوق الذى على عاتقه تقوم الحكومة وعلى كاهله تنهض الأمة كمية مهملة لا يعبأ بها ولا يهتم بأمرها

فهل الشعب لا يعيش الا بالسياسة ؟ وهل من دأب الحكومات أن لا يكون زائدها فى كل شئونها غير السياسة دون اهتمام بمرافق البلاد الحيوية ؟

ان فى البلاد ايضاً افراد غير قلائل يعيشون بلا عمل . فهل لا يجب تدبير مشاريع

تقوم باود هؤلاء العاطلين لكي لا يصبحوا مع الوقت خطراً يهدد كيان الامة ؟ لا ننكران البطالة عندنا لم تبلغ — لله الحمد — ما بلغت اليه فى انجلترا فهنالك أكثر من مليون وربع من العمال الذين لا يجدون عملا ولا فى الولايات المتحدة حيث ثلاثة ملايين شخص من العاطلين فى بريطانيا بلد صناعية واميركا كذلك فاذا استحكمت الازمة التجارية كسدت الاسواق وكثر عدد الايدى التي لا تجد شغلا وهذا أمر طبيعي لا قبل للشعوب ولا للحكومات بدفعه . ولكن هنا فى بلادنا الزراعية لا نرى سببا لوجود جموع غفيرة من العاطلين . فالحكومة لا تهم بمشاريع ولا تعمل على ايجاد شغل للذين لا عمل لهم فهى تنفق الالوف المؤلفة من الجنيهات فى سبل قد تعود على مجموع الامة بالضرر العظيم وتضن بالقليل منها فى طرق التعمير والتصليح التي ترجى منها فوائد جمة اهمها تشغيل الايادى العاملة المصرية وايجاد باب رزق لاناس لا يجدون ما يسدون به رمقهم . واصلاح البلاد التى اصبحت فى حالة يرثى لها من الوجهة الاقتصادية والعمرانية .

واذا لم يكن من دأب حكومتنا أن تعمل الا مدفوعة بالاقتداء فلتطلع الى البلاد الايطالية القريبة منا ولتتأمل مليا فيما عملته الحكومة الفاشيستية للبلاد ولتنسج على منوالها فى الاعتناء بمرافق الشعب وخلق المشارع التى تعود عليه بالنفع وتدر للحكومة الاموال الطائلة فقد أنشأت إيطالية مصلحة خاصة غايتها تجديد قوى البلاد الحيوية فاصلحت فى زمن وجيز مليونى هكتار وأعدتها للزراعة وحفرت الترع وأعدت المجارى وبنت الخزانات ومهدت طرق المواصلات وجعلتها فى البلاد كالشرايين فى الجسم وأسست المصانع والمعامل والمغازل وبنت البيوت للفلاحين على الطرق الصحية الحديثة الى آخر ذلك من أساليب التعمير والاصلاح التى يضيق عن حصرها نطاق المجلة

فماذا فعلت حكومتنا لترفع عن عاتق الشعب ولا سيما الفلاح نير هذه الازمة التى يكاد يرزح تحتها ؟ ؟ لا شيء ! ! !

ففى البلاد أراض شاسعة بور بل مصر تفوق غيرها من بلدان العالم بما تحويه من مساحات مترامية من الاراضى التى لم تمتد اليها يد العمران وفى مصر دون غيرها يوجد طبقة واحدة وضيعة مستكينة لا حول لها ولا طول تحمل على سواعدها سائر الطبقات التى تبذر الذهب وتلقيه جزافا فتعيش هذه من دمائها كما تعيش النباتات الطفيلية التى لا نفع لها من غذاء

النباتات الاخرى التى يرجى الخير كل الخير منها وفى مصر كما بينا جيوش جرارة من الموظفين الذى يستنفذون ثلث ايراد الدولة لايقوموا بعمل يعود على المجموع بالنفع بل ليتبوأ معظمهم كراسيهم فيقضون الوقت المطلوب منهم تمضيته متثائبين يفركون أيديهم بعضها ببعض من قلة العمل بل من عدمه بالكلية

فى مصر عشرات الآلاف من الشبان المتعلمين ومنهم الحائزون على الشهادات المتنوعة لا يجدون مرتزقا

فهل لا تزال حكومتنا تقف إزاء ما وصلت اليه حالة البلاد الاقتصادية من البوار مكتوفة الأيدى لا يهمها أمر شعبها ولا يقض مضجعها أنينه وزفراته المتوالية

ان الرأسمال الانسانى لا يقوم إلا على أسس التعاون الاجماعى وتضافر كل قوى الأمة . والمثل الأعلى الذى يجب أن ينشده كل فرد من أفراد الانسانية بل كل شعب وكل حكومة هو الانتاج والاثمار لا العمل على إيقاف القوى الحيوية فى نفسه وفى غيره .

فهل لكلمتنا هذه صدى فى أذن حكومتنا ؟ نظن أنها ستذهب كما ذهبت مثيلاتها ضربة فى الماء أو نفخة فى الهواء ؟

(ج . ن)

صيني يرقص على توقيع الموسيقي الروسية